



إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي



العالم كله يرى ويسمع دولة كبرى تجاهر برعاية الميليشيات الإيرانية، وتسلمها وتحميها من أي عقاب، ثم يحرص على صداقتها، ولا يقطع تجارتها معها، ولا يدعو إلى إدانة إرهابها

«مبادرة التسوية السياسية لا تقدم حلولا واقعية، ولا تمثل العديد من القوى السياسية وشرائح المجتمع العراقي وتفتقر إلى التشخيص الموضوعي لطبيعة الأزمة السياسية»  
إياد علاوي  
رئيس "ائتلاف الوطنية" في العراق

«ستستفيد إيران إذا تطورت وحدات الحشد الشعبي العراقية إلى منظمة عسكرية موازية لـ«الحرس الثوري الإسلامي الإيراني»، تعمل على موازنة الجيش العراقي وتطفي عليه»  
مايكل أيزنشتات  
مدير برنامج الدراسات العسكرية والأمنية في معهد واشنطن

## داعش إرهاب وداعش جهاد

العبادي فقط لتضامنه مع الحشد، وليس لأي شيء آخر؟  
أما عمار الحكيم فقد ثمن "وصايا" المرشد الأعلى، واستعرض لجنابه تقريرا عن عملية تشكيل التحالف الوطني، والتدابير المتخذة لتعزيز مسيرته، مؤكدا أن أهم نتائج التحالف هي المصادقة على قانون الحشد الشعبي.

إنّ فإن الولي الفقيه، في هذه المقابلة التاريخية الفاصلة، أمر، شرعا، وقانونا، وعرفا، بتعيين الحشد الشعبي حاكما شرعيا وحيدا لمستعمرة العراق، ولو كره الكارهون. بعبارة أخرى، لقد انتهت صلاحيات فؤاد معصوم، ونوابه الثلاثة، نوري المالكي، وإياد علاوي، وأسامة النجيفي، والحق حيدر العبادي وإبراهيم الجعفري وسليم الجبوري وجميع نواب البرلمان، سواء منهم التابعون لأحزاب التحالف "الوطني" أو المعارضون السنة والأكراد والمسيحيين، وأصبحوا جميعا "ندابات"، و"لطامات" مستأجرات لدى هادي العامري وأبي مهدي المهندس، القائدين المخلصين المعتمدين الوحيدين لدى قاسم سليمان.

وكما ترون، لقد أسر الإيرانيون العراق الموجل في التاريخ، والمتخّم على مر القرون، بكل عظيم من القادة والمفكرين والمبدعين، شعرا وفنونا وفلسفة وفورات وانتصارات، وأنلوه، ولقوا حول رقبته وعلى يديه وقدميه سلاسل الذل والمهانة، وساقوه ذليلا ورموا به بين يدي من لا يرحم ولا يفهم ولا يخاف من يوم حساب.

أما نحن، ففي كل مرة كنا نكتب فيها أن العراق مستعمرة إيرانية كانت تهب علينا عواصف الشتائم ورياح الضغينة وأفانين الاتهامات بالطائفية والعمالة من جيوش مجيشة من كتاب ومعلقين تنضح تعليقاتهم وردودهم بطعم واحد هو طعم الغرور المتعالي، والناظر إلينا بعين السيد إلى الأسود، والقوي إلى الضعيف، والمحتمل إلى أسراه وعبيده ورعاياه.

حتى جاء اليوم الأسود الرديء فيعلن الولي الفقيه، في لقائه بعمار الحكيم ورفاقه في طهران، بعظمة لسانه، أن زمن الدول التي تحكمها القوانين، ويديرها الخبراء والمتخصصون في السياسة والمال والاقتصاد والدبلوماسية والتربية والتعليم وشؤون الماء والكهرباء والري والزراعة والعمارة والمجاري قد ولى إلى غير رجعة، وأصبح المسلح المتخرج من حسينية أو مقهى أو مضافة شيخ عشيرة قائدا ومشيرا ومُنظرا ومُخططا ومبرمجا وأمرنا وناهيا، ولا يملك "أذن" رئيس أو وزير أو مدير إلا أن يخني أمامه، ويقدم له السلام، أو أن يجد نفسه سجيناً أو متهما بوهابية أو داعشية أو بعثية. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والمحزن أن العراق ليس الوحيد الذي دخل في عهد حكم العصابة. بل إن إيران ذاتها تحكمها عصابة، بثياب الحرس الثوري، وفيلق ولي الأمر، وقوات التعبئة الشعبية، وفيلق القدس، وكتائب الاستخبارات والأمن الوطني. وفي سوريا الحكم للعشائر من العصابات. وفي اليمن عصابة. وفي لبنان عصابة. والنية "ماشية" على تعميم حكم العصابة في السعودية والبحرين والكويت وفلسطين، بعد إزالة إسرائيل من الوجود، عن قريب.  
ففي كلمة أمام مؤتمر طهران للأمن في غرب آسيا، الأحد، قال وزير الدفاع وإسناد القوات المسلحة الإيرانية العميد حسين دهقان "إن إيران مستعدة لأي احتمالات في ما يخص شن عدوان أميركي -صهيوني" ضدها. وحذر من تداعيات شن الولايات المتحدة والكيان الصهيوني عدوانا ضد إيران، مؤكداً أن "إحدى تداعيات هذه الحرب ستكون نهاية الكيان الصهيوني".



## معركة الموصل من التطويق إلى الحصار

غرفة العمليات المشتركة، وهي غرفة حركات عسكرية تضم أرقى الخبرات في فنون الحرب من الدول الساندة؛ إلا إذا حصل وتعاملت معها الإرادة السياسية بمنطق الاكتفاء الذاتي، خاصة بوجود مستشار رئاسة الوزراء لشؤون الأمن في العراق المدعو قاسم سليمان قائد فيلق القدس الإيراني. كيف تمت هذه الطبخة؛ وأي غرفة عمليات مشتركة هذه لا تدري بطلعة جوية استهدفت طوابير المتقاعدين ومتعفي الرعاية الاجتماعية وسوقا في مدينة القائم القريبة من الحدود السورية، وأدت إلى 130 قتيلاً والعشرات من الجرحى وتبناها الطيران العراقي وتبرا منها طيران التحالف. يدرك المعنويين في قيادة الجيش النظامي بكل صنوفه، ومنها الطيران، مدى الخروقات الطائفية اللعينة المرتهنة للتطبيع النفسي للنار والانتقام، هذه ليست الحادثة الأولى إذ سبقتها عمليات مماثلة والمجالس الخاصة للطيارين تحفل حتى بالمبعدين منهم عن الواجبات، أو حتى من الذين تمت إحالتهم قتالية لافتضاح عصبيتهم الطائفية وخوفا عليهم من الملاحقة والتحقيق؛ وهم ضمن كافة تشكيلات الجيش ويثلمون تضحيات المقاتلين المهنيين، وأيضا سمعة الكثير من القادة العسكريين أصحاب الخبرات والمعارف والعلوم العسكرية.

العقدة هي الحل أيضا في فهم ما حدث من جريمة في مدينة القائم، فالنبرير بتواجد عناصر من داعش بين القتلى، يعطينا انطباعا بان المعلومة الإستخبارية، إن كانت صحيحة وموثوقا بها، يمكن أن تعمم على حالة الموصل وتستخدم في إبادة أهل الموصل ونحن نعلم علم اليقين بوجود المئات والآلاف من الدواعش فيها، هكذا فعلا تجري الأمور في ظل الوقائع العسكرية وتلكو العديد من القطاعات في تقدمها ومواجهتها لردات فعل تبدو غير محسوبة في التخطيط، قبل انطلاق المعركة.

أما إذا كانت المعلومة أساسا غير متوفرة ومجرد مجموعة طوابير مشكوك فيها حسب

استطلاع رؤية جوية غير دقيقة، عندها تنجلي الحقيقة عن دوافع قتل متعمد وعمل إرهابي أكثر جنونا من كل الإرهاب، لأن الطيار الذي يقصف المدن والمجاميع المدنية لا يمتلك أبدا الشعور بالجريمة المرتكبة وولاياتها على الأرض، لأنه يقوم بها وفق مفاهيم أداء الواجب وأيضا تحت حماية قانون يعفيه من المساءلة والعدالة.

تحت هذا الوصف تلاحت الأيام بسرعة ومنقلبة عن دور حشد الفتوى الطائفي في معركة أو معارك الموصل؛ فبعد إعلان بدء المعركة وتعهات حيدر العبادي، عضو حزب الدعوة ورئيس وزراء العراق، وبحكم منصبه كقائد عام للقوات المسلحة، حددت محاور القتال ومنها الواجبات الملقاة على الحشد "الشعبي" بالتطويق والعزل في المحور الغربي ودون اقتحام لأي منطقة سكانية في الموصل، ثم هرولا إلى إصدار قانون هيئة الحشد الشعبي لبتماشى مع متطلبات فتح الأبواب بالتتابع لزيادة غلة المشاركة في المعركة لتصبح تعهدات العبادي بذمة جيش شعبي لا علاقة له بهيئة الحشد الشعبي المحمية بقانون برلماني وصلاحيات مختلفة توازي صلاحيات الجيش الرسمي وتعلو عليه ويتوفر لها غطاء جوي للتحالف، رغم الالتباس في المواقف وغرابة الإجراءات في التنسيق للعمليات الميدانية.

الخطة الأساس في معركة الموصل تقضي بترك المنفذ الغربي مفتوحا باتجاه سوريا لتسهيل خروج أكبر عدد ممكن من قوات تنظيم داعش. الذي يحدث هو إصرار الحشد الطائفي المحمي بفتوى المرجعية الدينية والدكتاتورية الطائفية البرلمانية، على إغلاق الدائرة حول الموصل والتماس مع الفرقة التاسعة في سهل نينوى، وشبهات وظنون ليست أئمة على سلسلة حرائق لبيوت المسيحيين التي حترت من قبل قوات البشمركة خلال الأسابيع الأولى من المعركة، بما يعني أن ردود الفعل السياسية وصلت ترداتها على الأرض مبكرا بما يتعلق بالأراضي المتنازع عليها وما ستفرزه الموصل من صراعات بعد تحريرها من داعش.



والآن، وبعد كل هذه المقدمات المخلاقة، نصل إلى خلاصة القول. إن داعش عصابة. وثابت أنها أفزع أنواع العصابات التي شهدها التاريخ، وأكثرها همجية وتوحشا وحيوانية، ولكنها محاصرة، وملاحقة ومستهدفة من أشد جيوش العالم خبرة وعلما وسلاحا وتمويلا، لا في العراق وحده، ولا في سوريا وحدها، بل في جميع أرجاء العالم. فخلاياها النائمة مطاردة في أوروبا والدول العربية والآسيوية والأفريقية، كافة، ولا يمر يوم إلا ونقرأ أو نسمع أخبار سقوط مجنديها وجواسيسها في أيدي هذه الحكومة أو تلك. وها هي تقترب من نهايتها، يوما بعد يوم، ولن يطول بها الزمن حتى يصبح قادتها وأفرادها وأنصارها قتلى أو في السجون.

ولكن العصابة الأخرى التي تسيطر هيمنتها، مباشرة أو بواسطة طوابيرها الخامسة ووكلائها وجواسيسها، على دولة العراق ودولة سوريا، ودولة لبنان، ودولة اليمن، وعلى نصف فلسطين، وتهدد دولا أخرى عديدة، والتي تفعل في كل هذه الأرض الواسعة الواقعة تحت سطوتها نفس ما يفعله داعش، وزيادة، لا نجد دولة واحدة من الدول التي تتغنى بمحاربة الإرهاب "الإسلامي" ترسل جنديا واحدا لمعاقبتها على جرائمها.

بل إن العالم كله يرى ويسمع دولة كبرى تجاهر برعاية الميليشيات الإيرانية، وتسلمها وتحميها من أي عقاب، بل تشاركها القتل والحرق من الجو ومن البحر وعلى الأرض، ثم يحرص هذا العالم المنافق على صداقتها، ولا يقطع تجارتها معها، ولا يدعو إلى إدانة إرهابها.

الم يعلن الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب مرارا أن أولى أولوياته القضاء على إرهاب داعش، وأن إيران أصل كل خراب، ثم يعلن في الوقت نفسه أنه "يذوب" حبا بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، حليف إيران، حتى وهو يرى طائراته وصواريخه تدك المنازل على رؤوس أصحابها المدنيين، وتحرق المدارس والملاجئ والمستشفيات وأسواق الخضار؛ فإذا جاء اليوم المبارك السعيد وكُنس داعش من نينوى والرقعة، وتحرق آخر شبر عراقي وسوري من شروره، هل سنرى العالم الذي قهرها بطائراته وصواريخه وأقماره الصناعية وبوارجه الحربية ومخابراته وجيوشه الجرارة يستدير، بصدق وجدية وشرف، ليخلص البشرية من داعش الأخرى الذي لا يختلف عن الأول في التخلف والهمجية وانتهاك الحرمات؟ أم إن داعش البغدادي إرهاب، وداعش الولي الفقيه جهاد؟

الأجوبة في سلة خامنئي ومباركته وفرحه الطاغى بإقرار قانون هيئة الحشد الشعبي، ووصفه له بثروة العراق العظيمة للحاضر والمستقبل ووصاياها التي حملها أمانة في عنق رئيس التحالف «الوطني العراقي» بعدم الثقة بالأميركيين

هل واجبات التطويق والعزل تحولت كالعادة إلى حصار ظالم لأهل الموصل؟ وما أكثر الحصارات في تاريخ هذه المدينة العريقة، بما يعزز قدرات داعش القتالية واندفاعه لاستغلال المدنيين كدروع بشرية والمناورة بهم وبحياتهم وتحريرهم واتخاذهم ذريعة لبطء العمليات في قواطع الجيش النظامي بما يبرر "الاستنجاد" بقوات وخبرة قاسم سليمان للتخطيط لصفحات قادمة من المعركة، وتتخلص إما في إطالة أمد الحصار بكل ما يعنيه من مأساة للمحاصرين الذين يعانون من قلة الموارد في الغذاء والدواء والماء وتحت رعب الحرب، وإما في ارتكاب المجازر لتحقيق انتصارات غايتها ترسيخ التفوق على الجيش النظامي.

الأجوبة في سلة خامنئي ومباركته وفرحه الطاغى بإقرار قانون هيئة الحشد الشعبي، ووصفه له بثروة العراق العظيمة للحاضر والمستقبل ووصاياها التي حملها أمانة في عنق رئيس التحالف "الوطني العراقي" في الوعد المرافق له بعدم الثقة بالأميركيين أو الاندفاع بابتسامتهم التي دفعت إيران لشراء العشرات من الطائرات المدنية قبل أيام فقط من أميركا، لكن أهم ما في وصاياها دعوته إلى حماية علماء العراق من غدر الأعداء؛ لا تعليق.

حامد الكيلاني  
كاتب عراقي



لا كان الأميركيان من الأصول الأفريقية يسخرون من الخطابات التي يلقيها البيبي وتتعلق بحياة السود وحقوقهم والدفاع عنهم، لأنهم لم يشاهدوا ولا مرة على منصة خطابات الحرية والعدالة والمساواة واحدا منهم. العراقيون، بالتعميم، عليهم تصفية الحسابات أولا مع الاحتلال الأميركي وملحقاته، فهو الأب الشرعي للعملية السياسية الإيرانية في العراق وما وصلت إليه من غياب صوت الشعب تماما في تقرير حياته وتركته لجنابه مسيره بما تقرره ماكنة التطبيع السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي، ويمكن اختصارها بالتطبيع الطائفي للمشروع الإيراني.

تاريخ العراق مستهدف برمته، مطلوب رأسه، لكن في البداية والنهاية لا يجب أن يتناسوا أو من الغباء أن يفعلوا، أننا عراقيون ولا تمكن أبدا تحت كل التحليلات الصادمة مساومة وطن تحت تهديد القبول بيوميات الجرائم السياسية التي تقتربها المافيا الحاكمة، وما يتبعها من سلطات ظاهرها يتحرك بألية النظام الديمقراطي وكل منهجا يسترشد بأنفعالات المرشد.

شهران فقط مرا على بدء معركة الموصل، تم فيها فسخ العقد والتنصل من كل ما ورد فيها من وعود يفترض أنها من مخرجات السياسة الواقعية لحكومة دولة ستخوض بجيشها أكبر معركة ضد الإرهاب، تنصلت فيها دول كبرى عن مسؤولياتها المباشرة بجزج أبنائها من قواتها العسكرية في معركة هي من أخطر المعارك لأن ساحة الاشتباك تدور في مدينة أهلة بالسكان المدنيين وبحجم مدينة مثل مدينة الموصل، وهم جميعا بمثابة أسرى أو رهائن في قبضة تنظيم عقيدته القتالية تقوم على الصدمة والترويع والعمليات الانتحارية. ما علاقة النتائج الكارثية بطروحات الفخر العشائري التي اتسمت بها تصريحات القائد العام للقوات المسلحة واقتربت من الأهازيج الشعبية في تسييس المواقف بمعركة معروف مسبقا أنها ستكون عرسا دمويا، كان يجب ولزاما عليها أن تجري وتنفذ في